

بين الجنون والإبداع أغنية تونسية

أمينة فاخت

فنانة الشعب التي تجيد بناء قلاع الكلمات



● ظهرت أمينة فاخت الجديدة ببدو مبهرًا في يوليو الماضي بعيد الجمهورية التونسية عبر فيديو كليب للنشيد الوطني الرسمي في توب جديد، يشاركها في أدائه كل من الفنانين لطفي بوشناق وصابر الرباعي.



● فاخت تفتت كل مرة تغني فيها أن "الغناء هو بمثابة مهرجان للاكسجين". وهي التي أقرت "أنا سلطانة غرام أنا يلي تلعب بالكلام" بعد أن أجادت اللعب بالحركات وبالجمهور.

في البرامج التلفزيونية وقبول دعوات الاستضافة إليها وحتى المرات النادرة التي ظهرت فيها لم تكن راضية عنها وأكدت أنها طلقت البرامج التلفزيونية منذ رحيل الإعلامي التونسي اللامع نجيب الخطاب وازدادت قناعة بتدريج الإعلام إلى الحضيض بعد الثورة فهو يتفانى في خدمة الفنانين الأجانب وتلميع صورهم ويقلل من شأن الفنانين التونسيين ولا يستضيفهم سوى للسخرية منهم أو التقليل من شأنهم بدعوى اللهث وراء "البوز".

وتضيف فاخت أن الإعلام فضفاض في مجمله يسير وفق أجندة خفية لضرب الهوية التونسية وقتل الإبداع وينسجج على السرداء ويستثمر في ماسي الناس وفقهم ومشكلاتهم الاجتماعية، فلا يقدم القائلون عليه إلا صورة مشوهة عما يعتبرونه واقعا غايتهم من وراء ذلك تكديس أرباحهم وتصفية حساباتهم.

غارقة في حب الوطن

صورت فاخت بمناسبة عيد الجمهورية يوليو الماضي فيديو كليب للنشيد الوطني الرسمي في توب جديد يشاركها في أدائه كل من الفنانين لطفي بوشناق وصابر الرباعي وعزف الأوركسترا السمفوني التونسي وطاقم الموسيقى العسكرية.

وحسب قولها، لا تقوت فرصة لتؤكد محبتها الصادقة للجمهور ولتونس مشيرة إلى أن بصمتها الفنية وخصوصيتها في الغناء وصدقها الخالص في الأداء من أبرز العوامل التي ساهمت في ترسيخ علاقة وفاء وإخلاص مع جمهورها رغم طول غيابها عنه.

تحدثت فاخت كثيرا عن حبها لتونس الذي جبلت عليه منذ نعومة أظفارها ووصية أمها لها بأن تخلص في عشق الوطن. ولم تمسك نفسها عن البكاء عند التعرّيع على وضع البلاد وحصد الإرهاب لأرواح الأبرياء. وفي هذا السياق أعلنت عن قرارها بتخصيص نسبة من مداخيلها المتأتية من حفلاتها في المهرجانات الصيفية لفائدة عائلات شهداء المؤسسة الأمنية.

يصح إطلاق عبارة الظاهرة على هذه الفنانة في تونس، إذ أثبتت جدارتها في بلد لا يعطي فنانيه حقهم، ولعل تصريح مدير الدورة 55 للمهرجان قرطاج الدولي مختار الرضاع وهو يصدر بأعلى صوته بأن الفنان التونسي غير قادر على ملء مسرح المهرجان الأثري خير دليل على ذلك، رغم أن الفنانين التونسيين بقوا هنا منتسبين بتونس يرفعون راية الأغنية التونسية ويحفظون ذكرياتها حتى تبقى الأغنية التونسية عنوان الهوية، لكن للأسف ليس من بينهم أمينة جديدة.

الفنان سمير العقربي يعتبر أن فاخت، ورغم كل ما تفعله، لم تترك شيئا كبيرا للذاكرة الموسيقية التونسية نظرا للعدد المحدود جدا لأعمالها الموسيقية، وهو الذي تعامل بينها «سلطان جبك»



مهرجان قرطاج وعاد إلى بلاده يحمل شريطا مسجلا لحفلتها أذيع باستمرار على التلفزيون العراقي حتى أصبحت نجمة جمهور عريض في العراق. لم تستدرجها الشهرة ورفضت الغناء مع الفنانة السورية أصالة. روت أصالة نفسها الموقف وكيف كانت تريد الدخول إلى تونس من بوابة فاخت وحين كان "الديو الغنائي" موضحة دارجة جدا اتصلت بها لتعرض عليها الغناء معها لتجيب أم أمينة إن "ابنتها نائمة ولن تستطيع مخاطبتها".

تعرضت فاخت للهجوم بعد ثورة العام 2011 التي أطاحت بنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي من قبل أشخاص مجهولين بقصد انتقامها وقرابته من العائلة الحاكمة، فغادرت تونس نحو باريس. اختفت عن الساحة لمدة، لكن ظل اسمها حاضرا، وفي كل دورة من مهرجان قرطاج يكون السؤال الرئيسي للجمهور هل هناك حفلة أمينة؟

وعاد اسمها ليرتبط بالسياسة مرة أخرى، في الانتخابات الرئاسية الماضية، حيث وجدت فاخت نفسها مجرأة أيضا على نفي علاقتها بحركة النهضة الإسلامية بعدما تردد أنها تتساند مرشحة النهضة للرئاسة عبدالفتاح مورو. وتوجهت "فنانة الشعب" بالاعتذار لهذا الادعاء المزعوم كما كذبت وبشدة هذا الخبر واعتبرته "نوعا من أنواع استغلال الفن والفنانين لأغراض سياسية".

ترجع ابتعادها عن الساحة الفنية منذ الثورة التونسية إلى "سوء معاملة الإعلام لمسيرتها الفنية من خلال تقديمها في صور مسيئة لشخصها"، وفق تعبيرها. وتقول إن الصور التي كانت تلتقط لها أثناء مختلف حفلاتها، هي التي تسببت في اختفائها عن الميدان الفني. وقد توجهت أمينة باللوم إلى المصورين، معتبرة أنهم كانوا يعتمدون تصويرها من زوايا تبرزها في مظهر ربما غير لائق في أعين جماهيرها.

تظهر فاخت تسامحا مع وسائل الإعلام، وتقول "بظلموني ويجرحوني وأساح.. هناك فنانة تلفزيونية مثلا سمحت لها بتصوير 3 دقائق من حفلي في الحمامات، فسرقوا ساعة ونصف الساعة وصوروا خلصة ويثوا كل شيء. ظهرت كما أنا بعريقي وتلقائيتي وشكلي.. دون مراعاة لحقوقي واحترام لصورتي وكرامتي". وتتابع "مؤخرا شاهدت صحافيا يقول إن أمينة صوت كبير في شخص صغير. ظلت أبكي أسبوعا. أنا إنسانة لي كرامة ولست تمثالا".

ورغم ذلك تصر على أنها متمسكة بضميرها وحرصها على تقديمها بكل الجهد وتخصيصها من المزايا، إلا أنها لها موقف مبني من الإعلام الفاسد الذي أعلنت القطيعة معه منذ 20 عاما، حيث ظلت ترفض على امتداد عقدين الظهور

للذاكرة الموسيقية التونسية نظرا للعدد المحدود جدا لأعمالها الموسيقية، وهو الذي تعامل معها في عدة أعمال فنية من بينها "سلطان جبك". عن سر جنونها على المسرح، تقول فاخت إنها تتصرف بكل عفوية وتلقائية، وأن كل ما تقوم به "تابع عن إحساس قوي وتفاعل كبير بينها وبين الجمهور". وتضيف "كل ما أقوم به هو كتلة من الحب العفوي. المسرح فضاء للرقص والفرح.. وأنا أتفاعل مع الجمهور وطاقتي أستمدتها من تفاعله معي ومع الأغاني التي أؤديها".

ولدت فاخت في العام 1968. وكانت انطلاقتها في الثمانينات. سافرت في بداية التسعينات إلى مصر وغنت لأبرز الملحنين العرب من بينهم المصريين بلبل حمدي والسيد مكاوي والتونسي عبد الحميد بن علية، وعادت إلى تونس بعد ثلاث سنوات.

غنت على ركن مسرح قرطاج الأثري لأول مرة عام 1999. وهي تمتاز بحضور ركي كبير مما يثير حفيظة المحافظين في أحيان عدة وغيره المنافسين في أحيان أكثر. وذاع صيتها في البلدان العربية، إلا أنها لم تواصل في الغناء على الصعيد العربي.

قيود السياسة

فاخت امرأة اكتفت بشهرتها في بلدنا. ولم تسع إلى الهجرة خارج حدود الوطن، لم تغترب لهجتها واكتفت بـ"تجكك". لم تغرها كلمات المشرق والشهرة العربية، لكن رغم ذلك فهي "معشوقة الجماهير" في بعض البلدان العربية، في العراق مثلا أين أحييت حفلتين في التسعينات. وعن تلك الحفلة، تقول إن مدير التلفزيون العراقي تابع حفلتها في

فاخت أنثى صاحبة بكل ما في الكلمة من معنى. توصف بالجنون أحيانا وبالإبداع كثيرا لديها طقوسها الخاصة في حفلاتها، تلبس ما خف من الفساتين التي تكشف جسدها ليتحرر صوتها القوي، تفردها شعرها بإهمال أحيانا، وقد تسدله صغيرة بسيطة أحيانا أخرى. لا حرج إن نزع حذاءها على المسرح إذا ضايقها. وقد تستلقي على المسرح أيضا بل وأكثر.

تراث محدود

لا تغني فقط بل تحدث جمهورها. لا يهيم ما الموضوع حتى ولو كان طبق المقرونة الحارة الذي يعشق جمهورها حديثها كيفما كان، ويرفض مغادرة المسرح أحيانا بعد انتهاء الحفلة، ويهتف عاليا "ماناش مروحين". في حفلتها ضمن الدورة الـ54 للمهرجان قرطاج الدولي التي أعلنت بها عودتها إلى الغناء بعد انقطاع دام عقدا من الزمن، تعالت أصوات الجمهور مرددة "موعدنا أرضك يا بلدنا" وجاء الرد سريعا من "الديفا" تلبية لرغبة جمهورها.

تقول فاخت إنه لا يمكنها التقيّد ببرنامج الفرقة الموسيقية فهي وفيه لما يطلبه الجمهور لا غير. وتراوح في حفلاتها بين الأغاني الطربية والأغاني التونسية، فتؤدي "على الله" ورائعتها "سلطان جبك" و"اسالوا قلبي وعنيا" و"أنا هويت" التي لحنها لها الموسيقار المصري بلبل حمدي مطلع التسعينات. وتغني أيضا "عالبين عصابة" وتردد كذلك الأغاني التراثية على غرار "أش خصني كان ربي عطاني" و"يما ع الماشينة" و"مستغربين حالي". ورغم ذلك كله يعتبر الفنان سمير العقربي أن فاخت لم تترك شيئا كبيرا

لبنى الحراوي صحافية تونسية

لا شك أن تونس تضم أصواتا غنائية عديدة رائعة، لكن ما تقدمه الفنانة التونسية أمينة فاخت لا تقدمه فنانة غيرها، وهي التي لا تهدي جمهورها أغاني فقط، بل تهديه عرضا فرجويا متكاملًا هي بطلته بامتياز.

تثبت كل مرة تغني فيها أن "الغناء هو بمثابة مهرجان للاكسجين". تلك هي فاخت التي أقرت "أنا سلطانة غرام أنا يلي تلعب بالكلام". لا تجيد الديفا اللبب بالكلمات فقط هي تجيد أيضا اللعب بالحركات وبالجمهور إنها سلطانة الركن الأول في تونس، التي تقول دائما "لم أغن يوما حتى أكون أفضل من أي فنان آخر، بل أغني لأعطي أفضل ما عدي".

اسمها يثير الجدل حتى في الأوساط السياسية، فقد ارتبط بالسياسة مرة أخرى بعد الحديث عن قرابتها من أسرة بن علي، في الانتخابات الرئاسية الماضية، حين وجدت فاخت نفسها مجبرة على نفي علاقتها بحركة النهضة الإسلامية بعدما تردد أنها تتساند مرشحة النهضة للرئاسة عبدالفتاح مورو



● لا تغني فاخت لجمهورها فقط بل تحدثه، لا يهيم الموضوع، حتى ولو كان طبق المقرونة الحارة الذي أعدته. لذلك يعشق جمهورها حديثها كيفما كان، ويرفض مغادرة المسرح أحيانا بعد انتهاء الحفلة، ويهتف عاليا "ماناش مروحين".